بسم الله الرحمن الرحيم




إلقاء الأستاذ الدكتور:

# أيمن بن سعود العنقري

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حيَّاكم الله معاشر الإخوة والأخوات في خاطرةٍ مهمة نتحدث فيها عن: (**حُكم سب الصحابة رضي الله تعالى عنهم**).

الصحابة رضي الله تعالى عنهم عُدولٌ بتعديل الله لهم سبحانه وتعالى؛ فقد جاء في القرآن قوله سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾[التوبة:١٠٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿۞لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[الفتح:١٨].

وثبت في [الصحيحين] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفس محمدٌ بيده لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهبًا ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه**».

## ✍ويمكن أن نفصِّل القول في حُكم سب الصحابة رضي اللّه تعالى عنهم على أحوال:

- **الحالة الأولى**: أن يسب جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم بدون استثناء، فهذا كفرٌ بالإجماع؛ لأنه ردٌّ وتكذيبٌ لثناء الله عليهم في القرآن في قوله جل وعلا: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾، فالله جل وعلا ترضَّى عنهم وعدَّلهم سبحانه وتعالى، فمَن سبَّ جميع الصحابة بدون استثناء فقد كذَّب وردَّ ثناء الله عليهم في كتابه، وثناء النبي صلى الله عليه وسلم في سُنته في أحاديث كثيرة، حينما قال عليه الصلاة والسلام: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**».
- **الحالة الثانية**: أن يسبَّ أكثر الصحابة رضي الله عنهم تغيُّظًا من فِعلهم أو حقدًا عليهم كما تفعله الرافضة –قبَّحهم الله–.

الرافضة يسبُّون الصحابة حقدًا وغيظًا بزعمهم أنهم اغتصبوا الخلافة وأخذوها من علي رضي الله عنه، وأنَّ علي رضي الله عنه هو الأولى بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم يسبُّون الصحابة حقدًا وغيظًا، فمَن سبَّ الصحابة حقدًا وغيظًا فهو كافر.

والدليل: قوله تعالى في آية سورة الفتح: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾[الفتح:٢٩]، فالذي يكون في قلبه غيظٌ ويغتاظ من الصحابة ألحقه الله بالكفار، وقد استدل بذلك الإمام مالك رحمه الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في [الصارم المسلول] –معلقًا على قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾–: "وإذا كان الكفار يُغاظُون بهم، فمن غِيظَ بهم فقد شارك الكفار فيما أذلَّهم الله وأخزاهم وكَبَتَهم على كُفرهم، ولا يُشارك الكفار في غيظهم الذي كُبتوا به جزاءً لكفرهم إلا كافر"، ثم قال: "يوضح ذلك: أنَّ قوله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ تعليقٌ للحُكم بوصفٍ مشتقٍّ مناسب، لا أن يُغاظ صاحبه، فإذا كان هو الموجب لأن يغيظ الله صاحبه بأصحاب محمد، فمن غَاظَه الله بأصحاب محمد فقد وُجِد في حقِّه موجب ذلك وهو الكفر" اهـــ.

- **الحالة الثالثة**: أنْ يسبَّ الصحابة سبًّا، لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم؛ مثل: وصْف بعضهم بالبخل أو بالجبن أو بقلة العلم أو عدم الزهد، فهذا مُحرَّم وضلال ويستحق التعذير والتأديب، ولا يُحكَم بكفُره بمجرد ذلك.
- **الحالة الرابعة**: أنْ يتنقَّص الصحابة أو أنْ يسبَّهم لاعتقادٍ يعتقده في أنَّ فِعله الذي فَعله ليس بصواب، مثل ما وقع بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما من نزاع وقتال، وهو قتال فتنة، فهذا لا يصدر إلا من مبتدع ضال، وفِعْلُه محرَّم من جهة تنقُّصه للصحابة.
- **الحالة الخامسة** والأخيرة: أنْ يعتقد أنَّ الصحابة رضي الله تعالى عنهم ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرًا قليلاً منهم، لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنَّهم فَسَقوا عامتهم، فهذا لا شك في كُفره؛ لأنه مكذِّبٌ لكلام الله جل وعلا في الترضِّي عنهم والثناء عليهم.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى** في [الصارم المسلول] -مبيِّنًا ما وجه كُفر مَن يعتقد أنَّ الصحابة ارتدوا بعد وفاة رسول الله-: "فإنَّ مضمون هذه المقالة أنَّ نقلة الكتاب والسُّنة كفارٌ أو فُسَّاق، وأنَّ هذه الأمة التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران:١١٠] وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفَّارًا أو فُسَّاقًا، ومضمونها أنَّ هذه الأمة شر الأمم، وكُفْر هذا مما يُعْلَم بالاضطرار من دين الإسلام؛ ولهذا تجد عامة مَن ظهر منه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبيَّن أنه زنديق" انتهى كلام شيخ الإسلام في [الصارم المسلول].

إذًا حُكم سب الصحابة رضي الله عنهم على هذه الدرجات أو على هذه الأحوال الخمسة.